عناصر القصة في القرآن الكريم

د. حسين عبد القادر الشريف ـ كلية الآداب- جامعة سبها

الملخص :

القصص مصدر قص أي : إتباع الأثر، ولقد سمي القرآن الكريم الأحداث والوقائع قصصاً ، وهذا يتلاقـــــى مع المفهوم الذي قام عليه أصل التسمية للقصص.

ولقد احتلت القصة في القرآن الكريم دوراً بارزاً، في تبليغ الرسالة السماوية، ومن ثم كان للقصص ابلغ الأثر في إقرار العقيدة وإشاعة الإيمان، فهو بعيد عن الوهم الزائف أو إثارة الغرائز، بل هو جامع بين إثارة العواطف وإقناع العقول، وهذه ميزة خص بها الأسلوب القرآني وامتاز بها عن الأدب العربي.

إن القصص القرآني لون من ألوان الإعجاز في القرآن، لأنه قصص هداية وموعظة، لا ترفيهاً وتسلية.

وبالنظر إلى عناصر القصة في القرآن نلاحظ أن القرآن الكريم قد تخلى عن كثير من التفصيلات في قصصه، فالقرآن الكريم يختار من المواد القصصية ما يحقق الغرض ويرقي بالقصد ، وأنه يعرض عما عداه من الأحداث وأشخاص وتفصيلات.

ويمكن القول: إن المقاصد والأغراض هي التي تدفع إلى ذكر بعض الأحداث وحذف بعضها الآخر في القصص القرآني، وإن هذا الاختيار يقوم على اعتبارات بلاغية تؤثر في الوجدان. أما عن عناصر القصة في القرآن الكريم ؛ فإن أهم ما يشترك فيه القصص القرآني مع سائر القصص من عناصر هو: الحدث والشخصية والحوار.

معني القصص في اللغة:

إن المعاني التي وقف عندها علماء اللغة عند حديثهم عن مادة (ق ص ص) كثيرة ومتنوعة، نذكر بعضاً منها، قال الأزهري: القصص فعل القاص إذا قص القصص، وقال الليث: القصص إتباع الأثر، ويقال: خرج فلان قصصاً في أثر فلان وقصا، وذلك إذا اقتفي أثره، وقيل: القاص يقص القصص لاتباعه خبراً بعد خبر سوقه الكلام سوقاً[1].

والقصص مصدر، قال – تعالي- : **(فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً)**[2] والقاص من يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتبع معانيها وألفاضها[3].

معني القصص في القرآن الكريم : سمي القرآن الكريم الأحداث والوقائع قصصاً، وبالنظر في المعني اللغوي للقصة نرى أن أصل اشتقاقها يتلاقي مع المفهوم الذي قام عليه أصل التسمية للقصص، فالقصة مشتقة من القص وهو تتبع الأثر، قال تعالي:(**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه)** [4] أي تتبعي آثاره على ما انتهى إليه أمره، ومن هذا قولهم: قص الأثر أي نظر فيه، فالقص للأثر مثل رفع البصمات ليستدل منها على ما وراءها من أحداث مضت وليمسك بما يقدر على إمساكها منها[5].

ولقد احتلت القصة في القرآن الكريم دوراً بارزاً، فهي أحد الأساليب التي اعتمد عليها القرآن في تبليغ الرسالة السماوية، والقصص القرآني كان استجابة لما أولع العرب به من القصص، ومن ثم كان له أبلغ الأثر في إقرار العقيدة وإشاعة الأيمان[6].

وقد تناولت القصة في القرآن الكريم أخبار الرسل الماضين مع أقوالهم، وكيف كان المرسلون يواجهون أقوامهم في سبيل الدعوة، وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يكون القرآن المكي حافلاً بالقصص القرآني المتنوع.

فمفهوم القصص القرآني –إذا- يخطو خطوة إلى الأمام عن المعني اللغوي المجرد، ذلك لأن علماء التفسير ينظرون إلى المسألة باعتبارين:

1- اعتبار لغوي يعتمدون فيه على الحصيل اللغوي الذي ذكرت طرفاً منه.
2- اعتبار ديني ينظرون فيه من وجهة نظر خاصة وهي مقصد القرآن الكريم من قصصه فهي أجل أهدافه التي يرمي إليها.

ونختار أحدا من المفسرين يمثل الاعتبارين ، وليكن الرازي صاحب التفسير الكبير فيقول عند تفسيره للآية:(**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)**[7] ، القصص إتباع الخبر بعضه بعضاً، وأصله في اللغة المتابعة، قال- تعالي- :(**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ)**[8]، أي اتبعي أثره، وقال - تعالي- : (**فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً)**[9]، أي إتباعا، وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر القصة شيئاً فشيئاً.

ويقول - أيضاً - عند تفسيره لقوله - تعالى- :(**إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)**[10]، والقصص هو: مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة[11].

ولكن هل قصد القرآن من قصصه إلى ما يقصد إليه الأدباء من التأثير في الوجدان واستثارة العاطفة والخيال أو قصد إلى التأثير العقلي وإقامة الدليل والبرهان؟

لاشك أن القصص القرآني بعيد عن الوهم الزائف، وليس همه إثارة الغرائز بل هو جامع بين إثارة العواطف وإقناع العقول، وهذه ميزة خص بها الأسلوب القرآني وامتاز بها عن الأدب العربي.

إن القصص القرآني لون من ألوان الإعجاز في القرآن، وهو يعتمد على الحقائق الناصعة التي لا تشوبها شائبة من وهم زائف أو خيال كاذب، فهو يبني من لبنات الواقع بلا تمويه ولا تغرير، فالإعجاز والصدق والحق والواقع سمات الأسلوب القصص في القرآن الكريم، إنه (لاينقل إليك صورة ميتة لا حياة فيها، أو ظاهر الواقع فقط لكنه ينقل الحدث نقلاً حياً، حتي لكأنه يتجسد أمامك وكأنك تعيش معه ساعة ميلاده)[12].

أما تعريف القصص القرآني فهو : إخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة[13].

وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وتتبع آثار كل قوم، وحكي عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه، أما الدكتور حجازي فيورد تعريفاً للقصص القرآني فيقول:(هو قصة وقعت في غابر الأزمان بأشخاصها وأحداثها وزمانها ومكانها وملابساتها ثم يجئ القرآن فيقصها بأحسن القصص أسلوباً محكماً وعرضاً معجزاً وحقاً ثابتاً)[14].

والقصة في القرآن الكريم على الرغم من تنوعها إلا أنها أول قصة في لغتنا العربية عرفت الالتزام، فهي تدعو الناس إلى الخير وتبعدهم عما ألفوه من خلق وعادات وعقائد وعبادات باطلة، وإن أسلوب القصة القرآنية هو الغاية في تصوير الظالمين والطغاة، وبيان نتيجتهم التي انتهوا إليها في صراعهم مع قوى الخير والنور، وقد اشتمل القرآن الكريم على ثلاثة أنواع من القصص:

النوع الأول: قصص الأنبياء والمرسلين، وقد تضمن دعوتهم إلى أقوامهم والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعادين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذبين كقصص نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام.

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة طالوت، وجالوت، وابني آدم وأهل الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب السبت ومريم وأصحاب الأخدود وأصحاب الفيل ونحوهم.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران وغزوة حُنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة والإسراء[15].

ولسنا في حاجة إلى القول بأن القرآن الكريم –هو سيد الأدلة والبراهين- يعتبر كتاب قصص من الطراز الأول، وأن ما احتوى عليه من قصص هو طبقاً لنص اللفظ الشريف –(أحسن القصص).

لقد فجر القرآن الكريم من جنات قصصه ينابيع الحكمة والموعظة الحسنة،فلقد كان القصص المألوف في الحياة العربية قبل القرآن قصصاً خيالياً خرافياً يساق للهو والترفيه على النفس، وللتخفيف من قسوة الحياة أو الهروب منها، حيث (لا متنفس للناس في هذه الحياة القاسية إلا الأوهام والخيالات يتخذونها مركباً تنتقل بهم لحظات إلى عالم الأماني والأحلام)[16]، أما القصة في القرآن الكريم فهي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة لإبلاغ الدعوة وتثبيتها في القلوب، (شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة وصور النعيم، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله)[17].

والمتأمل في القرآن المكي يجده قد أفاض في القصص القرآني المتنوع، ذلك بأن القرآن الكريم في مكة قد واجه عناد كفار قريش الذين تأصلت فيهم عادات الجاهلية وعبادة الأصنام، ولم يكن كفار قريش على علم بمصير الأمم السابقة، ومواقفهم مع الأنبياء والمرسلين، فالقصص القرآني سمة من سمات القصص المكي، حتي قيل: (إن كل سورة فيها قصص الأنبياء فهي مكية سوى سورة البقرة)[18].

فالقصص القرآني –إذا- ليس إلا القرآن في صدقه المطلق في كل لمحة من لمحاته، وفي كل إشارة من إشاراته، هو الحق الذي (**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)[19].

أغراض القصة القرآنية:

لقد استخدم القرآن الكريم القصة كما استخدمها سائر الديانات من قبله، وعرف ما كان لها من سلطان على قلوب العالمين، فخاطب الله نبيه محمداً- صلي الله عليه وسلم- بقوله:(**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**)[20].

إن القصص جزء من الرسالة الإسلامية التي حملها القرآن الكريم لما فيها من عظة وعبرة، وفي القرآن الكريم إشارات تحدد دور القصة، كقوله - تعالي- : (**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**)[21].

ليس القصص في القرآن الكريم كالقصص في الأدب الفني، إن الغاية مختلفة والباعث مختلف[22]، فالقصص القرآني إنما يهدف إلى غرض تربوي عالٍ: هو العبرة والعظة في الأحداث والأشخاص، من أساء منهم ومن أحسن، وموقف كل أمام دواعي الخير والشر، وأما القصص الأدبي فهو ينزع إلى الإثارة والتشويق وامتلاك الشعور والوجدان حتى يصل بالمخاطب إلى ما يريد.

القصص القرآني هداية وموعظة لا ترفيهاً وتسلية، فهو يذكر ما يذكره من أحداث لأجل العبرة، ويعتمد اعتماداً كلياً على الحقيقة المطلقة التي لا يطوف حولها خيال أو زيف، وإن محاولة جعل قصص القرآن كتاب تاريخ أة قصة أدبية هي مخالفة لسنته، وصرف للقلوب عن موعظته وإضاعته وإضاعة لمقصد حكمته، فالواجب أن نفهم ما فيه، ونعمل أفكارنا في استخراج العبر منه.

عناصر القصة في القرآن الكريم :

من الأهمية بمكان أن نستعرض نموذجاً من القصص القرآني لنري كيفية صياغة القرآن الكريم للقصة، ومن ثم نستخلص عناصر القصة في القرآن، لنقرأ مثلاً عن قوم عاد قال تعالي:(**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُر إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِر فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**)[23].

نلاحظ أن القرآن الكريم قد تخلي عن كثير من التفصيلات في قصة عاد فلم يذكر من عاد شيئاً قبل التكذيب وحتي عملية الإرسال نفسها قد تجاوزها فلم يذكر عن هود شيئاً وهو الرسول الذي كذبه القوم.

كما لم يذكر هنا صفة عاد ولم يتحدث عن بيوتهم ولم يذكر شيئاً مما دار بين هود وقومه من جدل وحوار، ترك كل هذا وأسرع إلى وصف العذاب، وهنا صورة أدبية رائعة بألفاظ تهز العاطفة وتثير الانفعال وتأخذ مكانها من الأفئدة، فهناك الريح الصرصر، وهناك النحس المستمر، وهناك قوة الريح التي تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر.

فالقرآن الكريم إذا يختار من المواد القصصية ما يحقق الغرض ويرقي بالقصد، وأنه يعرض عما من أحداث وأشخاص وتفصيلات، فالقصة تهدف إلى التخويف والإنذار، والقرآن ركز على هذه الصورة من العذاب ليجعل الخوف قوياً وعنيفاً، ويدرك أهل مكة خطر موقفهم من القرآن والنبي –صلي اله عليه سلم-، فهذه الصورة تبعث في أنفسهم الخشية والخضوع لله عز وجل.

ويمكن القول –استنتاجاً مما سبق:- أن المقاصد والأغراض هي التي تدفع إلى ذكر بعض الأحداث وحذف بعضها الآخر في القصص القرآني، وإن هذا الاختيار يقوم على اعتبارات بلاغية تؤثر في الوجدان، فالقرآن الكريم ينفي أبرز مواد القصص وأشدها صلة بالعبرة المقصودة، ولكنه يعرضها عرضاً يؤثر بها التأثير الذي يجعل بها وقعاً على الأنفس ويحقق الغرض المراد من القصة القرآنية.

أما عن عناصر القصة في القرآن الكريم: فإن أهم ما يشترك فيه القصص القرآني مع سائر القصص من عناصر هو: الحدث والشخصية والحوار.

أولاً: الحدث : إن الذي يتتبع القصص القرآني، يجد أن أحداثه كلها تقريباً تدور في محيط الدعوة إلى الله وإلى تحرير العقيدة وتصفيتها من العبودية لغير الله، وتوجيهها إلى عبادة الإله الأحد الخالق رب العالمين[24]، وكثيراً ما يعرض الحدث في القصص القرآني مجرداً عن ذكر الزمان والمكان اللذين وقع فيهما، لكن قد يكون لهما أو لأحدهما مجال في سير الحادثة فيتعلق الغرض بذكره كما في قوله تعالي عن إخوة يوسف: **(وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ)**[25] ، فقد حرص القرآن الكريم على ذكر الزمن الذي دبرت فيه الجريمة وهو العشاء، هذا الجزء من الليل الذي تستر إخوة يوسف بظلامه لحبك مؤامرتهم وإنجاز مكيدتهم[26].

وتتماثل أحداث الأنبياء في الدعوة إلى الله وإن اختلفت الأزمنة والأمكنة وتتماثل أقوام الأنبياء في الكفر والعناد مما يعطي دلالة واضحة مؤكدة لما في الإنسان من عناد وكنود، وإن الإنسان وهو الإنسان حيث اختلف زمانه ومكانه.

ثانياً ــ الأشخاص في القصص القرآني : والأشخاص –أيا كانوا- ليسوا مقصودين لذاتهم حيث هم أشخاص تاريخيون يراد إبراز معالهم، وكشف أحوالهم، وإنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة، وفي صراعها مع الخير والشر، وفي تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار الأشرار.

فالنظر إلى الشخصية في القصة القرآنية على أنها شاهد من الشواهد الإنسانية في قوتها أو ضعفها، في استقامتها أو انحرافها، وفي رشدها أو غيها، إن ذكر الأشخاص في القصص القراني ليس منظوراً إليهم نظرة القصص التاريخي إلى شخصياته وعرضهم في معارض البطولة، وإنما الأحداث والوقائع أولاً ثم الشخصيات التي تلبست بها أو لابستها الأحداث، لأن الحدث وموقف الناس منه هو مناط العبرة.

وقد يكتفي القرآن بذكره بعض صفات الأشخاص، كما جاء في قصة موسى وفتاه مع الخضر، قال تعالى:(**فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ**

مِن لَّدُنَّا عِلْماً)[27]، فاستغنى القرآن بوصفه عن ذكر اسمه وهو (الخضر) على ما يذكره المفسرون[28] وكما ورد في قصة ثمود قوله تعالى:(**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا)**[29]، فهذا الذي انبعث لعقر الناقة واسمه على ما يذكر المفسرون [30]**(قدار بن سالف)** لم ير القرآن فائدة من التصريح باسمه، ولكنه اكتفي بذكر أهم صفة من صفاته النفسية وهي أنه أشقى رجل في ثمود[31].

فالقرآن إذن لم يبرز الشخصية في القصة لذاتها ولكن للتأسي بالشخصية الخيرة، والتنفير من الشخصية الشريرة مثل أسماء الأنبياء وأعدائهم ممن تحدوا دعوات السماء كموسى وهارون وفرعون وقارون، فالقصص القرآني لا يذكر –مثلاً- لون الشعر والعينين ووصف الفم والأنف وتشبيه نبرات الصوت والمشية، كما يفعل بعض القصاصين في مجال الأدب فهذه الأوصاف كلها لا يذكرها القصص القرآني لأنها لا تخدم أي غرض ديني من أغراض القصة القرآنية.

ثالثاً: الحوار: يعتمد الحوار في القصص القرآني –غالباً- على الحكاية.. حكاية مقولات القائلين، ونقلها على السنتهم [32].

وللحوار دور هام في القصص القرآني فهو الذي يبعث الحياة والحركة في الحدث، ونسوق على الحوار في القصص القرآني شاهداً من القرآن الكريم، فمثلاً الحوار الذي كان بين موسى عليه السلام وبين ابنتي شُعيب:(**وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)**[33].

والقرآن الكريم لا يسجل كل مراحل الحوار تسجيلاً كاملاً كما تسجله أداة التسجيل، فذلك لا تقبله بلاغة القرآن، ولا يتحمله إيجازه وإعجازه، وإنما يمسك القرآن من الموقف الحواري بالعناصر الحية من الحوار وبالمشاهد البارزة فيه، ثم يكون للناظر بعد ذلك أن يملأ الفراغات ويلونها بما يسعفه به إدراكه ويمده به خياله[34].

وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة للحوار المركز المضغوط الذي يحمل في كلمات قليلة عناصر قصة كاملة فمثلاً: قصة مريم، وقد جاءها من ربها من يبشرها بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فتتلقي هذه البشرى في جزع واستنكار.. إذ من أين لها بالولد ولم يمسسها بشر؟ ولا يجيبها البشير بأكثر من أن ذلك هو ما قاله الله وأنه هين عليه سبحانه، ثم ينتهي الموقف عند هذا، ولكن تتصل بنتائجه اتصالاً فورياً مباشراً، فها هي ذي مريم تحمل، ثم تضع وليدها، وكأنها حملت به ووضعته في نفس الموقف، لنقف على النص القرآني الذي جمع عناصر قصة كاملة موجز، قال تعالى:(**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً**)[35] .

ونورد مثلاً آخـــــر في هذا الســـــياق، وهو نوح - عليه السلام - ، فإنه لبث في قومه يدعوهـــم إلى الله ألف سنة إلاّ خمســـــين عاماً ، ولكن القـــــرآن لم ينقل من محاوراتـــــه في هذه القرون الطويلة سوى عينات هي خلاصة دعوته وجوهرها، مما يخدم الدعوة الإسلامية وينسجم مع الظروف النفسية التي كانت تحيط بالنبي- صلى الله عليه وسلم - قال- تعالى- :(**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**)[36] وقد ذكر الله قصة نوح عليه السلام وما كان من قومه في عدة سور تناولت سيرة نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً في سبيل الدعوة إلى الله، وقد ألغت قصة نوح في القرآن ذكر تفاصيل وجزئيات لا يتعلق ذكرها بغرض ديني، ومن ذلك مثلاً: (هل كان الطوفان عاماً أو خاصاً؟ وماهية التنور الذي فار بإذن الله، ومن هم الذين أقلتهم السفينة مع نوح؟ وكم يوم بقوا فيها؟ وأين هبطوا؟ وكم بقي الماء غامراً للأرض؟ كما أنه لم يتحدث عن المغرقين ولا عن مجهوداتهم ومحاولاتهم، ولا عما لقوا من الألم في أنفسهم، ولا عما أحسوا من الندم لإعراضهم عن نوح ودعوته[37].

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة حول القصة القرآنية من حيث أغراضها وعناصرها يجمل بالباحث أن يسجل أهم النتائج التي خرج بها من البحث:

1- إن القصص القرآني يعتمد على الحقائق الناصعة التي لا تشوبها شائبة من وهم زائف أو خيال كاذب فهو يبني من لبنات الواقع بلا تمويه ولا تغرير، فالإعجاز والصدق والحق والواقع والجمال سمات الأسلوب القصصي في القرآن الكريم.

2- ليس القصص القرآني كالقصص الأدبي، إذ الغاية مختلفة والباحث مختلف، فالقصص القرآني إنما يهدف إلى غرض تربوي عالٍ هو العبرة والعظة من الأحداث والأشخاص، من أساء منهم ومن أحسن، وموقف كل أمام دواعي الخير والشر، أما القصص الأدبي فهو ينزع إلى الإثارة والتشويق وامتلاك الشعور والوجدان حتى يصل بالمخاطب إلى ما يريد ولا بأس عنده من استخدام ما يثير الغرائز.

إن جهود كل الباحثين لن تحيط إحاطة شاملة بأسرار القصص القرآني، وتبقي جهودهم مجرد لبنات صغيرة في جسم كبير، ومجرد محاولات متواضعة.

وفي الختام أرجوا أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، مبدياً معذرتي في ما بدر منى من قصور أو سهو أو نسيان أو تقصير. والله ولي التوفيق

الهوامـــــــــش :

1- مادة (القصص) في كل من اللسان، ج7، ص 73، محيط المحيط، ص 739، تاج العروس، ج4، ص 431.
2- سورة الكهف، الآية 63.
3- تاج العروس للزبيدي، ج4، ص 341-342.
4- سورة القصص، الآية 10.
5- من علوم القرآن، تأليف الدكتور فؤاد على رضا، ص 187.
6- الأدب الهادف، تأليف محمود تيمور، ص 115
7- سورة يوسف، الآية 3.
8- سورة الكهف، الآية 63.
9- سورة آل عمران، الآية 61.
10- التفسير الكبير للفخر الرازي، ج3، ص 703.
11- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد محمود حجازي، ص 282.
12- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 306.
13- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص 306.
14- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 306.
15- الإعجاز في دراسة السابقين، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 419.
16- التصوير الفني في القرآن، تأليف سيد قطب، ص 111.
17- مباحث علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 63.
18- سورة فصلت، الآية 41.
19- سورة يوسف، الآية3.
20- سورة الأعراف، الآية176.
21- سورة القمر، الآيات 18-21.
22- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 43.
23- سورة يوسف، الآية 16.
24- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة، ص 348.
25- سورة الكهف، الآية 64.
26- تفسير بن جزى، تأليف محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ص 397.
27- سورة الشمس، الآية 11-12.
28- تفسير ابن جزى، ص 847.
29- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف التهامي نقرة، ص 348.
30- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 123.
31- سورة القصص، الآيات 22-28.
32- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبد الكريم الخطيب، ص 140.
33- سورة مريم، الآيات 15-22.
34- سورة العنكبوت الآيتان 13-14.
سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة،
35- مادة (القصص) في كل من اللسان، ج7، ص 73، محيط المحيط، ص 739، تاج العروس، ج4، ص 431.
36- سورة الكهف، الآية 63.
37- تاج العروس للزبيدي، ج4، ص 341-342.
38- سورة القصص، الآية 10.

39- من علوم القرآن، تأليف الدكتور فؤاد على رضا، ص 187.
40- الأدب الهادف، تأليف محمود تيمور، ص 115
41- سورة يوسف، الآية 3.
42- سورة الكهف، الآية 63.
43- سورة آل عمران، الآية 61.
44- التفسير الكبير للفخر الرازي، ج3، ص 703.
45- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد محمود حجازي، ص 282.
46- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 306.
47- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص 306.
48- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 306.
49- الإعجاز في دراسة السابقين، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 419.
50- التصوير الفني في القرآن، تأليف سيد قطب، ص 111.
51- مباحث علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 63.
52- سورة فصلت، الآية 41.
53- سورة يوسف، الآية3.
54- سورة الأعراف، الآية176.
55- سورة القمر، الآيات 18-21.
56- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 43.
57- سورة يوسف، الآية 16.
58- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة، ص 348.
59- سورة الكهف، الآية 64.
60- تفسير بن جزى، تأليف محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ص 397.
61- سورة الشمس، الآية 11-12.
62- تفسير ابن جزى، ص 847.
63- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف التهامي نقرة، ص 348.
64- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 123.
65- سورة القصص، الآيات 22-28.
66- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبد الكريم الخطيب، ص 140.
67- سورة مريم، الآيات 15-22.
68- سورة العنكبوت الآيتان 13-14.
69- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة، ص507.
70- مادة (القصص) في كل من اللسان، ج7، ص 73، محيط المحيط، ص 739، تاج العروس، ج4، ص 431.
71- سورة الكهف، الآية 63.
72- تاج العروس للزبيدي، ج4، ص 341-342.
73- سورة القصص، الآية 10.
74- من علوم القرآن، تأليف الدكتور فؤاد على رضا، ص 187.
75- الأدب الهادف، تأليف محمود تيمور، ص 115
76- سورة يوسف، الآية 3.
77- سورة الكهف، الآية 63.
78- سورة آل عمران، الآية 61.
79- التفسير الكبير للفخر الرازي، ج3، ص 703.
80- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد محمود حجازي، ص 282.

81- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 306.
82- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص 306.
83- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 306.
84- الإعجاز في دراسة السابقين، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 419.
85- التصوير الفني في القرآن، تأليف سيد قطب، ص 111.
86- مباحث علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 63.
87- سورة فصلت، الآية 41.
88- سورة يوسف، الآية3.
89- سورة الأعراف، الآية176.
90- سورة القمر، الآيات 18-21.
91- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 43.
92- سورة يوسف، الآية 16.
93- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة، ص 348.
94- سورة الكهف، الآية 64.
95- تفسير بن جزى، تأليف محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ص 397.
96- سورة الشمس، الآية 11-12.
97- تفسير ابن جزى، ص 847.
98- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف التهامي نقرة، ص 348.
99- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 123.
100- سورة القصص، الآيات 22-28.
101- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبد الكريم الخطيب، ص 140.
102- سورة مريم، الآيات 15-22.
103- سورة العنكبوت الآيتان 13-14.
104- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة، ص507.مادة (القصص) في كل من اللسان، ج7، ص 73، محيط المحيط، ص 739، تاج العروس، ج4، ص 431.
105- سورة الكهف، الآية 63.
106- تاج العروس للزبيدي، ج4، ص 341-342.
107- سورة القصص، الآية 10.
108- من علوم القرآن، تأليف الدكتور فؤاد على رضا، ص 187.
109- الأدب الهادف، تأليف محمود تيمور، ص 115
110- سورة يوسف، الآية 3.
111- سورة الكهف، الآية 63.
112- سورة آل عمران، الآية 61.
113- التفسير الكبير للفخر الرازي، ج3، ص 703.
114- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد محمود حجازي، ص 282.
115- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 306.
116- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص 306.
117- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 306.
118- الإعجاز في دراسة السابقين، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 419.
119- التصوير الفني في القرآن، تأليف سيد قطب، ص 111.
120- مباحث علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص 63.
121- سورة فصلت، الآية 41.
122- سورة يوسف، الآية3.

123- سورة الأعراف، الآية176.
124- سورة القمر، الآيات 18-21.
125- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 43.
126- سورة يوسف، الآية 16.
127- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة، ص 348.
128- سورة الكهف، الآية 64.
129- تفسير بن جزى، تأليف محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ص 397.
130- سورة الشمس، الآية 11-12.
131- تفسير ابن جزى، ص 847.
132- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف التهامي نقرة، ص 348.
133- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 123.
134- سورة القصص، الآيات 22-28.
135- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبد الكريم الخطيب، ص 140.
136- سورة مريم، الآيات 15-22.
137- سورة العنكبوت الآيتان 13-14.
138- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة، ص507.
139- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبدالكريم الخطيب، ص 123.
140- سورة القصص، الآيات 22-28.
141- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، تأليف عبد الكريم الخطيب، ص 140.
142- سورة مريم، الآيات 15-22.
143- سورة العنكبوت الآيتان 13-14.
144- سيكولوجية القصة في القرآن، تأليف الدكتور التهامي نقرة، ص50